بقلم
زبرجد الجزيرة

تجربتي مع شخص .. !!

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
أبو عبدالله، عبد المحسن
تجربتي مع شخص. - الرياض.
٤٤ ص؛ ١٤ x ٢١سم
ردمك: ٠-٩٣٥-٢٠-٩٩٦٠
١ ـ القصص الاجتماعية ٢ـ الوعظ والإرشاد أ ـ العنوان
ديوي ٨١٣,٠٨٣ ٢٢/١١١٥

ردمك: ٠-٩٣٥-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/١١١٥

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

من أنا؟

قبل البدء في قراءة تجربتي يجدر بك أن تعرف من أنا حتى تكوني على بينة من أمرك وتأخذي حذرك حتى لا تقعي في المصيبة التي وقعت أو أوقعت أنا شخصياً نفسي فيها (والعاقل من اتعظ بغيره) كما جاء.

أنا فتاة غير عادية، أو هكذا كنت أحسب نفسي، ولم أفق من طيشي وغروري إلا بعد أن حصل ما حصل، فلو كنت كما تصورت نفسي لما ضحك علي شخص تافه منحط مثله، وصحيح هو شاب منحط لأن الأفعال التي قام بها تدل على ذلك.

ولكنني أعتقد من خلال تجربتي معه أن أي شاب سوف يتصرف نفس التصرف، إذا وجد له فتاة خفيفة مغرورة مثلي، ولهذا فإني أحذركن -لأني أحبكن- من اثنين:

أولاً: من أنفسكن.

ثانياً: من الشاب الذي يتصل بكن.

احذرن من الغرور؛ لأنه يوهمكن أنكن وصلتن القمة، واحذرن الشاب، لأنه يستغل ذلك لمصلحته الفردية الأنانية، وقد ألهم شوقي هذا حيث قال:

خدعوها بقولهم حسناء
والغواني يغرهن الثناء

كان كل شيء يدفعني إلى الغرور، فمن ناحية الأسرة أنا أنتمي إلى أسرة صغيرة مكونة من أب جامعي يعمل برتبة ممتازة في الحقل المعرفي، أما أمي فكثيراً ما سمعتها تقول: إنها محسودة؛ لأنها مديرة ناجحة، يبقى إخوتي وأنا، فأخي الكبير في الجامعة، وأخي الصغير في الابتدائية، وأختي وأنا في المتوسطة والثانوية على التوالي، وقد كنت أنا الأولى دائماً حتى عرفت إحداهن كيف تصادق المدرسات فقدمنها علي!

ألم أقل لكن إنني مغرورة؟!

ذلك من ناحية أسرتي ومن ناحية تعليمي، أما من ناحية شكلي فحدث ولا حرج أو هكذا خُيِّل إلي، وخاصة بعد أن قرأ لي المنحط ذات يوم عبر التليفون قصيدة عمر بن أبي ربيعة في هند والتي منها قوله:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد
وشفت أنفسنا مما تجد

واســـتـــبـــدت مـــرت واحـــدة
إنمـا الـعـاجـز مـن لا يـسـتـبـد

زعـمـوهـا سـألـت جـاراتـهـا
وتـــعـــرت ذات يـــوم تـــبـــترد[1]

أكـمـا يـزعـمـني تـبـصـرنـني
عـمـركـن الـلّه أم لا يـقـتـصـد؟

مما جعلني أطير فرحاً، وأتيه إعجاباً بنفسي، والحقيقة أني جميلة، ولا أقول إنني بارعة الجمال، ويمكن أن يكون ذلك ناتجاً عن وقوفي الساعات الطوال أمام المرآة، ألبس فساتيني وأستعرض بها، روحة وذهاباً، ذات اليمين وذات الشمال، مرة أميل على الجانب الأيمن ومرة أميل على الجانب الأيسر، وخصوصاً عندما أسمع كلمة إطراء أو إعجاب من إحداهن أو الأفضل من أحدهم، وعندما تأكل الغيرة قلبي من فتاة محترمة أحس في قرارة نفسي أنها أجمل مني وغاب عني أن الجمال جمال الروح والشرف والفضيلة.

إذاً فأنا فتاة عادية مثل ملايين الفتيات، كل شيء في حياتي متوسط، فأنا من أسرة متوسطة الحال، وثقافتي متوسطة وجمالي كذلك، وكنت هنيئة سعيدة، منسجمة مع عقيدتي ومع نفسي ومع أسرتي.

(١) تبترد: تسبح.

البرشام

لم أدرك أي جناية جنيت على والدَيَّ إلا بعد معاناة قاسية.

أهذا جزاء والدَيَّ مني؟ أهذا جزاء أمي التي تسهر على راحتي؟ أهذا جزاء تلك الأم الحنون التي توفر لي أسباب الراحة والسعادة؟!.

كل الأشياء تبدأ صغيرة تافهة، ثم تكبر شيئاً فشيئاً، وهكذا بدأت أنا وهكذا بدأت حكايتي، التي لولا حبي لَكُنَّ، وخوفي عليكُنَّ لما حكيتها لأحد.

كنت طفلة برئة ليس عندي من الشيطان طريق، كل همي هو بيتي ومدرستي؛ لذلك كنت متفوقة في دروسي، وليتني استمريت على ذلك ولم أفتح للشيطان طريقاً إلى قلبي وبيتي.

كنت ألاحظ عند عودتي من المدرسة، بعد نزولي من الباص مباشرة، أن هناك من يتابعني ويسير خلفي، تكرر هذا لعدة أسابيع، كنت لا ألتفت إليه ولا أعيره انتباهاً، لأني أعرف أو

بالأحرى كنت أعرف قبل أن يعمى قلبي، أن من يقوم بذلك العمل شخص تافه منحط؛ لأنه لو لم يكن كذلك لكان في مدرسته أو في عمله.

استمر هكذا الزمن وأنا أحتقره ولا ألتفت إليه رغم حركاته الشمبانزية[1] المتكررة، ثم خطى خطوة أ ى وبدأ يكلمني، فذات يوم قال لي: (مساء الخير) ويوم آخر قال لي: (يا جميل)، وبعد أيام عدة زاد عليها وقال: (إيش فيه الحلو زعلان).

كنت أحتقره ولا أرد عليه، وأواصل طريقي وكأن الأمر لا يعنيني، حتى جاء ذلك اليوم المشؤوم وليتني أصبت بالحمى ذلك اليوم ولم أذهب إلى المدرسة؛ لأن بداية انتكاستي كانت منذ ذلك اليوم، ذلك اليوم الذي قال لي السافل:

(يا غزال البر - يا حمام الدوح
جاوبيني، ردي علي الروح)

فما كان مني إلا أن أخرجت قصاصة ورق وكتبت عليها اسماً مستعاراً هو جافيت وتلفون بيتنا الحقيقي، ورميتها برشاما[2] للكلب الحقير، ومنذ ذلك اليوم دخلت في نفق الحقارة والقذارة والخسة والضياع، وصرت كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

(١) أي يعمل حركات تشبه حركة قرد الشمبانزي.

(٢) مفرد براشيم وهي القصاصات التي يستخدمها الطلاب للغش.

يمامة كانت بأعلى الشجرة
آمنة في غشها مستترة

وجاء الصياد ذات يوم
وحام حول الغصن أي حوم
فبرزت من عشها الأمين
ووقعت في قبضة السكين

التليفون

ما إن وضعت رجلي على عتبة الباب حتى رن التليفون، رفعه أخي ثم أعاده، سألته من كان ذاك؟

قال: إنه شخص يسأل عن جافيت.

كان تليفوننا شبه ميت حتى ذلك الحين، لا يرن إلا مرة أو مرتين في اليوم، ولكني أنا بحماقتي أحييته فليتني لم أحيا حتى ذلك الحين، صار منذ ذلك اليوم لا يتوقف عن الرنين، وإذا كلمتهم جافيت تكلموا، وإذا كلمهم غيرها أغلقوا الخط أو سألوا عنها وجافيت طبعاً لا يعرفها غيري وغيرهم.

ألم أقل لكم إنني جنيت جناية عظيمة على والدي، كان والدي يفيق في أنصاف الليالي الباردة يسب ويلعن وكيل الاتهامات لمن يؤذون الناس، ويزعجون المسلمين، كانت أمي ترد بعض الأحيان على المتصل فيميز صوتها فيغلق السماعة، فتظل هي

الأخرى تسب وتلعن، أما إذا رفعت السماعة وظلت صامتة تجري المحادثة على الشكل التالي:

المتصل: آلو.

أمي: آلو نعم.

المتصل: هل جافيت موجودة.

أمي: ومن أنت؟.

المتصل: أنا أخوها.

أمي لا يا ولدي ما عندنا هذا الاسم.

المتصل: آسف الرقم غلط.

آه عليك يا أمي، أنت تسمينه ولدك وهو يجر العار والشنار إليك، فإذا رفعت السماعة جافيت.

جافيت: آلو.

المتصل: آلو هل جافيت موجودة.

جافيت (التي هي أنا): نعم.

المتصل: مساء الخير.

أنا: مساء النور.

المتصل: مساء الورد والياسمين.

أمي من داخل المطبخ: من الذي على التليفون.

أنا: إنها زميلتي في المدرسة.

ثم أنقل التلفون إلى زاوية بعيدة بحيث لا يسمعني أحد وأواصل.

أنا: نعم ماذا تريد؟.

المتصل: أريد أن أطمئن عليك.

أنا: نعم وبصفتك ماذا؟.

المتصل: بصفتي أحبك.

أنا: إنك لست أبي ولا أخي ولا قريبي.

المتصل: إنه الحب رابطة قوية تربط قلوب المحبين.

أنا: يا لله مع السلامة الآن.

المتصل: مع السلامة يا حمامة.

واستمرت الاتصالات على هذا المنوال، كان تلفوننا مرمياً في غرفة الاستقبال، لا يفصل أبداً، وبعد أن زاد الإزعاج عن حده، وكثرت اتصالاتي وطالت مدتها، بدأ أهلي يشكون فيّ، وبدأت ثقتهم فيّ تتزعزع، وبدؤوا إقبون التليفون ويفصلونه، أليس معهم حق؟ هل البنت التي هي هكذا، البنت التي تطعن أهلها من الخلف، هل تستحق الماء الذي تشربه فضلاً عن توفير سبل الراحة والرفاهية لها؟.

توثقت علاقتنا وأصبحت أكثر حرارة، اتصل ذات يوم في غفلة من أهلي:

أنا: آلو.

هو: آلو جافيت.

أنا: نعم، نعم.

سمعت طقطقت أزرار في الخط.

أنا: ما هذا الصوت.

هو: لا تخافي، هذا سلك التلفون ربما حدث التماس.

أنا: أنا عاتبة عليك يا حبيبي.

هو: لماذا كل شيء ولا عتابك؟.

أنا: لماذا أعطيت التلفون إلى (س) و(ف) و(ق) و...

هو: لا.لا. أتعتقدين أنني أعمل هذا العمل، كل ما في الأمر أنني أعطيت التلفون إلى (س) لأنه كما تعلمين من أعز أصدقائي، وأعتقد أن (س) أعطاه إلى (ف) وهكذا.

كان هذا كافياً أن أعرف أنه إنسان سافل منحط، وأن أقطع العلاقة معه، وأثوب إلى رشدي، ولكنه الغباء والحماقة والوهم الكاذب.

أنا: على كل حال قل لهم لا يتصلوا بي لأن أهلي بدؤوا يشكون هذا أولاً وهذا لا يهم؛ لأن الذي يهم هو ثانياً وهو أنني لك وحدك يا حبيبي.

هو: صحيح يا جافيت؟.

أنا: نعم صحيح، أتشك في حبي لك يا روحي، إنني مستعدة أن أهرب معك إلى آخر الدنيا.

هو: إلى هذه الدرجة تحبينني، (ماكو داعي نهرب إلى آخر الدنيا)، نهرب إلى دولة قريبة.

أنا: وأكثر من ذلك مستعدة أعادي أهلي وأقاربي وأقف في وجوههم من أجلك.

هو: لا عاد، بدأت تبالغين كثيراً.

أنا: من أجلك أنت يا عمري مستعدة أن أبذل روحي وعمري.

هو: (ول!). إلى هذه الدرجة.

أنا: طبعاً إلى هذه الدرجة.

هو ضاحكاً بخبث: هل توقعي على هذا الكلام؟.

أنا: طبعاً أوقع عليه، ألسنا حبيبين وسنصبح زوجين؟.

هو: طبعاً طبعاً يا حبيبتي.

ومرة أخرى أقع في حبائل الشيطان، وبدلاً من أفيق من غفلتي وأنتبه لما يحاك لي أتمادى في غيي والانزلاق في المستنقع النتن والفخ المرعب.

الرسالة

طرحت سماعة التلفون، وبعد دقائق معدودات أخذت القلم وبدأت أسطر ما طلبه مني حبيب العمر، وكان مما سطرته يدي[1] بعد البسملة وسلسلة طويلة من الأشواق والتحيات.

«حبيبي ونور عيني إنني أتطلع بشوق ولهفة إلى ذلك اليوم الذي يجمعنا فيه سقف واحد، لا يهم أن يكون قصراً منيفاً أو عشة خربة، المهم هو أن نكون مع بعضنا البعض، والأفضل أن نبني عشنا مع بعضنا كما يقول حسين عبد الرضا وسعاد عبد الله:

حصية على حصية

ونبني البيت يا بنية

حبيبي، أنا مستعدة أن أنتظرك حتى تكوّن نفسك أو أن أقف في وجه أهلي وأهرب معك إلى آخر الدنيا».

«حبيبي ليتني الآن بين ذراعيك توسعني ضماً ولثماً، وتشعرني بالدفء والحنان».

(١) حيث سيكون شاهداً علي في الدنيا والآخرة.

ختمت الرسالة بمثل ما بدأتها به، وضمنتها الآهات والقبلات، وكل ما وسعني من كلمات الحب والغزل، ثم دونت اسمي ووقعت على ما جاء بعاليه، وصمت عليها باللون الوردي.

هل رأيتن غباء كهذا، هل سمعتن عن إنسان يسلم أوراق إدانته بنفسه إلا إذا كان معتوهاً أو في غاية الغفلة والغباء.

أغلقت الرسالة وفكرت في طريقة لإرسالها، والحقيقة أن هناك عدة طرق وقد تفتقت عبقريتي عن طريقة.

في اليوم التالي وفي الوقت المحدد وهو بعد العصر اتصل المنحط، وكنا قد اتفقنا أن يكون الاتصال في ذلك الوقت فقط، حيث تذهب أمي عادة للاجتماع والزيارة، ويكون أبي في العمل، ويدخل كل واحد من إخوتي إلى غرفته، ورغم اتفاقنا هذا وتلفوننا لا يكاد يفتر من الرنين.

فبالله عليكُنّ هل مثل هذا الشخص يوثق به؟!.

ولكن من فرط غبائي مشيت معه مثل النعجة البهيمة.

هو: آلو.

أنا: آلو مرحبا.

هو: جافيت؟.

أنا: نعم، نعم.

ثم نفس الطقطقة السابقة، وما دام لا يزال هناك فراغ على شريط التسجيل فلماذا لا يستغله السافل.

أنا: لقد كتبت لك رسالة ووقعت عليها كما طلبت.

هو: صحيح! لا ! لا. أنا كنت أمزح معاك.

أنا: وأنا أقدر أرفض لك طلب يا روحي.

هو: ودهاء: ومتى ستصلني إن شاء الله.

أنا: الليلة.

هو: ما شاء الله، سوف ترسلينها بالبريد المستعجل.

أنا: يعني حاجة (زي كدا).

هو: لقد شوقتِني (حاجة زي) البريد المستعجل؟!.

أنا: سوف أضعها في ظرف فاتورة الكهرباء، وفي الساعة الثامنة إلا ربع سوف أضعها في صندوق الفواتير، وبعد ربع ساعة تستطيع أن تأخذها.

هو: أنت لست جميلة فقط، ولكنك ذكية أيضاً.

* * *

خدعوها بقولهم حسناء
والغواني يغرهن الثناء

الصورة

اتصل بعد عدة أيام ورفع السماعة أخي

أخي: آلو.

هو: هل جافيت موجودة؟

أخي: ما عندنا جافيت ولا حافيت.

أغلق السماعة وبعد عدة دقائق أعاد الاتصال، وبعد أن تأكد أن المتكلم هو أنا.

هو: جافيت لماذا أنت تجفينني؟

أنا: أنا أنا أجفوك؟!

هو: جافيت لماذا تقسين عليّ.

أنا: أنا أقسو عليك!، أنا أقسو على نفسي ولا أقسو عليك.

هو: لماذا إما أتصل أنا، وإلا فلا اتصال.

أنا: آه فهمت قصدك، أنا لا أتصل لأنني أخاف أن ترفع السماعة أمك أو واحد من أخوتك أو ترفعها تلك (الملقوفة) أختك، فتفتح لي تحقيقاً، كيف حالك إيش عاملة، ما عندك من أخبار؟ والزيدة لماذا متصلة؟

هو: وهل تعرفينها؟

أنا: طبعاً أعرفها لأنها معي في نفس المدرسة.

هو: زين والله، هذا لمصلحتي.

أنا متضاحكة: لا، لمصلحتنا نحن الاثنين.

هو: على كل حال، لقد استلمت الرسالة.

أنا: إيش رأيك فيها؟

هو: رائعة رائعة، عندما فتحتها وضمتها على عيني، ثم قبلت ما بين السطور.

أنا: إلى هذه الدرجة تحبني؟

هو: ها قد رأيت بأم عينيك.

(ما رأيت بأم عيني ولكنني سمعت بأذني، ولكنهما مع الأسف صمتا عن تجارب الواقع، سمعت بقصة الثعلب مع البلبل، حيث إن الثعلب رأى بلبلاً وفي منقاره قطعة جبن، فقال له: إن صوتك شجي ساحر عذب فغني لي، فلما فتح البلبل فمه ليغني سقطت قطعة الجبن، أخذها الثعلب وقال له: غني لغيري فلا حاجة لي في غنائك).

أنا: كيف أرى من خلال التليفون.

هو مقبّلاً الورقة: هل رأيت؟.

أنا: لا، سمعت.

هو: أما أنا فقد رأيت.

هو بخبث ودهاء: رأيت خطاً رائعاً جميلاً.

أنا بخفة: صحيح خطي جميل؟.

هو: طبعاً طبعاً، لدرجة أنك لو تفتحين لك محلاً للخط لقصده الناس وأقفلت محلات الآخرين.

أنا: ياه !! خطي جميل إلى هذه الدرجة؟.

هو: طبعاً، تعرفينني، أنا لا أجاملك، وأعتقد أنك تعودتي على صراحتي.

أنا بغرور: أعرفك صريح في الأشياء التي تزعل، وهذا الذي عاجبني فيك.

هو: ولكن قولي لي صورتك مثل خطك؟

أنا وقد تبخترت: يمكن أن أقول لك نعم، وتقول لي: (مادح نفسه كذاب).

هو: إذاً خلاص أرسلي لي صورتك وأنا أحكم.

أنا: حاضر أرسل لك بنفس طريقة الرسالة، وأنا أقدر أقول لا؟ ولكن فيه مشكلة بسيطة.

هو: (خلاص) اطرحيها على حلال المشاكل.

أنا: المشكلة ـ يا عزيزي ـ أنه ليس لدي صورة.

هو: لا أصدق هذا الجمال كله وليس عندك صورة!

أنا: أقصد ما عندي صورة لوحدي، ولكن عندي صور مع بعض زميلاتي.

هو: (خلاص) أرسلي لي واحدة.

أنا: مثل ما أنت تعرف أنا ليست لدي مشكلة، لكن المشكلة زميلاتي.

هو: ماذا أهم أحسن منك ؟!

أنا: لا ليست هذه المشكلة.

هو: إذاً ما هي المشكلة، أنا لا أعتقد أن هناك من هي أجمل منك.

الحرية

سلمته الصورة، ولكي أثبت له أنني أجمل زميلاتي وأرقهن وأرشقهن -وأخفهن وأغباهن- فلم يغن عني جمال الشكل عند غياب العقل لكي أثبت له ذلك كتبت أسماءهن من اليمين إلى اليسار.

بت تلك الليلة أضرب أخماساً في أسداس، ومرت ببالي عشرات الأفلام والصور، عللت نفسي بأن تلك الأفلام والمسلسلات ليست من بيئتنا ولا واقعنا، ولكن ما بال الأحداث والمشاكل التي نسمع عنها.

فذكرت فلانة التي سلمت صورتها لصديقها فقام وركب الرأس على صورة فتاة عارية بحيث تبدو أن فلانة هي العارية، وبذلك ابتزها ونزّل سمعتها وسمعة أهلها إلى الحضيض.

وتذكرت علانة التي أعطت صديقتها فيلماً عليه صور لها لكي تعطيه إلى أخيها كي يوصله إلى (الأستوديو) لإظهار الصور،

فأظهر الأخ الصور واحتفظ ببعض النسخ لنفسه ليبتز صديقة أخته عند الحاجة.

وتذكرت التي أعطت صورتها لصديقها لتجدها في اليوم الثاني عند جميع أصدقائه وتذكرت وتذكرت، ولكنني مع الأسف الشديد عدت وانتكست، وأقنعت نفسي بأن هذا إنسانٌ مختلف، إنه يحبني حباً شديداً يكاد يصل إلى درجة الهيام، وهو رقيق عطوف حنون، وعندي إحساس قوي بأنه صادق فيما يقول، ولا يمكن أن يخدعني أو يبتزني.

ونمت على هذا التبرير، وفي اليوم التالي وبعد عدة اتصالات لا يرد أصحابها لأنهم لا يجدون ضالتهم المنشودة، صوتت علي أختي لتقول لي: إن إحدى زميلاتك تريدك على التليفون.

أنا: آلو.

هي: مرحبا مساء الخير.

أنا: مساء النور.

هي: أنا فلانة زميلتك في المدرسة، أخت حبيب القلب، عرفتيني طبعاً؟.

أنا: طبعاً، وهل يخفى القمر.

هي: أنا مكلمة للتمويه، سأتركككما مع بعض (يا لها من فكرة خبيثة يتسترون خلف النساء ليكلمن لهن من يريدون على اعتبار أنهن نساء مع نساء، يسلمن التليفون إلى إخوانهن أو أصدقائهن).

هو: (شفت كيف حالتنا)، نضطر إلى استخدم الأساليب الملتوية.

أنا: ولماذا تستخدم الأساليب الملتوية؟.

هو: لأنه ليس هناك حرية، الناس وصلوا إلى سطح القمر ونحن لا زلنا متخلفين.

أنا: أنت لا تريد الحرية أنت تريد التحرر.

هو: لا أنا أريد الحرية، مثلاً: هل أقدر أن أتكلم معك بحرية، هل أقدر أن أراك؟.

حتى إن بعض الناس وصل بهم التخلف أن يمنعوا أبناءهم من سماع الأغاني ومشاهدة بعض الأفلام والمسلسلات.

أنا: وماذا في ذلك؟ حتى في أمريكا بلد التقدم والحرية والتطور يفعلون ذلك.

هو: هن هناك متبرجات متحررات، يصادقن من يشأن، ويخرجن مع من يردن.

أنا: وهل تريدنا أن نصبح مثلهن؟.

هو: ليس إلى ذلك الحد، نحن نريد لكُنّ أن تخرجن سافرات، وتتجولن في الشوارع والأماكن العامة وتكوّنّ بعض الصداقات.

نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاء

أنا: ها ها يعني.

هو: لا لا بس نطلع مع بعض نتمشى مع بعض وندردش مع بعض.

أنا نحن أناس مسلمون، والإسلام وضع لنا حدوداً وتعليمات، والمفروض أنا وأنت نلتزم بما يمليه علينا الإسلام لا أن نقلد الآخرين تقليداً أعمى.

هو: دعك من النصائح والمواعظ، لقد شبعنا من هذا الكلام، أنا أريدك أن تخرجي معي.

أنا: ماذا تقول هل أنت مجنون؟.

هو: أرأيت حتى نحن الذين سوف نتزوج في المستقبل لا نستطيع أن نخرج مع بعض.

أنا: دعك من هذا الكلام المعسول الذي يضحك به المنحطون على المغفلين والمغفلات وتقدم لخطبتي من والدي إن كنت رجلاً شريفاً.

هو: سوف أتقدم. سوف أتقدم إذا كوّنت نفسي، ولكنني أريدك أن تخرجي معي الآن لمناقشة بعض الأمور.

أنا: وما هي الأمور التي سوف تناقشها معي؟

هو: سوف أخبرك في السيارة سوف أكون في انتظارك في سيارة حمراء اللون عند عمود الإنارة الذي على الشارع الساعة السابعة.

أنا: لا لا لن أخرج معك.

هو: لا سوف تخرجين معي لأني سوف أسمعك تسجيلاً سوف يعجبك.

نزلتْ عليّ كلماته كالصاعقة، وأصابني ما يشبه الإغماء، وتصببت عرقاً غزيراً، كأن قلبي يضرب بقوة ونَفَسي يكاد أن ينقطع، وروحي كادت أن تخرج.

يداي أصابهما شبه شلل فهما مسترخيتان على جانبي، ورجلاي ترتعشان من الصدمة فلا تقويان على حملي، وانتقلت الغشاوة

من قلبي إلى عيني، فأصبحت على عيني مثل السحابة، ولكن قلبي أصبح يرى النهاية.

النهاية المظلمة ليست في هذه الدنيا فقط، ولكنها كذلك في الدار الأخرى.

في هذه الدنيا حيث عملت هكذا لأضمن لي زوجاً، ولكن هذا الكلب المنحط سوف يبتزني ويضحك علي، ويأخذ مني أعز ما أملك. ثم يرميني جيفة إلى الكلاب الآخرين. وبذلك تتشوه سمعتي ويضيع شرفي، وبذلك أبقى عانساً طول حياتي.

أما في الآخرة فإن النار المتأججة التي يخطف ضوؤها من الخارج الأبصار، فإنها من الداخل ظلماء شديدة السواد.

الذئب والفخ

ضحكت ضحكاً كالبكاء، وأصابني غم شديد، ولولا رحمة ربي لوصلت إلى مرحلة اليأس ولكن (لا يأس من رحمة الله).

أن تضع ثقتك في إنسان، وتعقد آمالك عليه، وترط مصيرك بمدى إخلاصه وتصم أذنيك عن نصائح الناصحين، وتغمض عينيك عما تشاهده يجري للآخرين، وتجمد تفكيرك عن التفكير في مصائب الآدميين، تفعل كل ذلك لئلا تنخدش الصورة التي رسمتها للحبيب الإنسان العظيم.

وفجأة تكتشف أنت شخصياً أنه ليس حبيباً وليس إنساناً وليس عظيماً وإنما هو ذئب في صورة إنسان، فهذه فاجعة حقًا.

والغرب فينا نحن بنات هذا الجيل هو أنا لا نستمع إلى نصح الناصحين، ولا نتعظ بما يحدث للآخرين ولا حتى بتجاربنا الشخصية.

ونعتقد أن آباءنا أمهاتنا متخلفون، لا يفهمون العصر الذي نعيش فيه، أما بالنسبة لبعضنا فكل واحدة منا تعتقد أن صاحبها يختلف عن الآخرن، لأنها هي ذكية وفطنة وليست غبية ومغفلة مثل الأخريات.

كان هذا اعتقادي أنا الأخرى، حتى طلب مني أن أخرج فكانت تلك مثل الزر الذي يعيد الشريط وكما يقولون: (راحت السكرة جاءت الفكرة).

وبدأت أعيد شريط الذكريات، وأستعرض الملفات المخزنة في ذاكرتي وأدرسها ملفاً ملفاً، استعرضت وقوفه للفتيات حين عودتهن من المدرسة، واعتراضه لهن مثل الشيطان الرجيم، وهذا عمل لا يقوم به شخص يحترم نفسه.

استعرضت مراقبته لي ومن ثم السير خلفي وكلامه لي، وهذا عمل لا يقوم به إنسان شريف.

استعرضت اتصالاته وإيذاءه لأهلي وإقلاق راحتهم، وإعطاءه رقم التليفون إلى (س) و(ف) و.. و..

وهذا عمل لا يقوم به رجل يمكن أن يوثق به، استعرضت طقطقة التليفون، وفكرت فيها، فأدركت، أنه كان يسجل مكالماتي معه لاستعمالها عند الحاجة وهذا عمل قبيح لا يقوم به إلا إنسان خبيث.

استعرضت طلبه أن أرسل إليه صورتي وكذلك رسالة خطية واستغرت ذلك مع وجود وسائل الاتصال الحديثة.

استعرضت كل ذلك، وأخذت أفكر في كل همسة وأحلل تحليلاً دقيقاً كل خطوة خطوتها لحد الآن، وسبرت أعماق تفكيري منذ أن تعرفت عليه ثم رجعت إلى نفسي. نعم رجعت إلى نفسي وتساءلت: هل أستمر في هذا الطرق أم أتراجع عنه؟.

لقد أحكم الوغد فخاخه حولي، وذلك لأني وثقت به وسلمته رقبتي، فلديه الآن صورتي ورسالة خطية مني، إضافة إلى المكالمات الهاتفية.

وهذا ما دعاه أن يطلب مني في تهديد مسبق أن أخرج معه حيث قال: سوف تخرجين معي لأنني سوف أسمعك شرطاً يعجبك.

القرار الرهيب

لقد كان قراراً صعباً ذلك الذي أقض مضجعي، وأطار النوم من عيني، وجعلني شاردة الخيال، نعم إنه قرار صعب، فهو بمثابة الاختيار بين الجنة والنار.

وكيف لا يكون كذلك وهو القرار الذي سوف أتخذه للرجوع عن الانحراف أو المضي قدماً فيه.

إنني أرد أن أتراجع ولكن السافل لديه وثائق قوية ضدي، وهو حتماً سوف يساومني عليها، سوف يبتزني ابتزازاً فظيعاً قد يصل إلى حد مبادلة تلك الوثائق بشرفي وسمعتي.

وحتى لو قبلت ذلك على عظم فظاعته، فإنه سوف يبتزني المرة تلو الأخرى، وهنا تذكرت قصة تلك الشابة التي قرأتها في كتاب (أيُّهم أحق بالخوف أبي أخي زوجي أم خالقي) وملخصها:

أن حمو تلك المرأة (أخو زوجها) سجل لها شريطاً وهي تكلم شاباً مجرد مكالمة للدردشة وتضييع الوقت، ثم أخذ يساومها

على نفسها ويعطيها الشريط أو يسلم الشريط إلى أخيه، فما كان من المسكينة إلا أن أخذت عليه العهود والمواثيق أن يكون ذلك لمرة واحدة ويعطيها الشريط، وسلمت نفسها إليه فأخذ يبتزها المرة تلو الأخرى.

هذا إذا أردت التراجع، أما في حال الاستمرار معه فإن الأمر سيزداد سوءاً.

فمن المؤكد أنه سيطلب مني أن أخرج معه بالسيارة، وسوف يستعرض بي أمام أمثاله من الساقطين وكأنني فريسة حصل عليها، وسوف تقولون: وما يضيرك وأنت متغطية بالسواد؟ والجواب أن هؤلاء السفلة معروفون ولا تركب معهم شرفة.

وبعد فترة سيطلب مني أن أذهب معه إلى البيت حيث سيعرفني على أمه وأخواته، وربما إخوته، والحقيقة أنه سيختار وقتاً يكون بيتهم خالياً إلا من ذئاب بشرية تكون بانتظار الفريسة لتمزيق شرفها بحيث لا تكون لها رجعة إلى الطهر والعفاف، وتستمر معهم في طريقهم النتن.

بعد البيت سوف يدعوني إلى تمشية في المزرعة، وذلك للحصول على مزيد من الأدلة والوثائق، ولكي يصورني معه في أوضاع مخلة بالشرف بكاميرا فيديو إن لم يكن قد فعل عندما دعاني إلى البيت.

وإذا وصل بي الحال إلى هذا الحد فقل علي السلام، لأني أكون قد خسرت كل شيء؛ لم أخسر الآخرة فقط ولكن خسرت الدنيا أيضاً، لأن الناس لهم عيون وآذان، ومن يحب أن يربط مصيره بمصير فتاة سمعتها في الحضيض؟؟!

التخلص من حبل المشنقة

لقد كان من نعم الإله عليّ، ورأفته بي وإرادته لي النجاة، أن أفقت من الغفلة والتيه والجهل والغرور في الوقت المناسب.

وكذلك كون أخته تدرس معي في نفس المدرسة. قوت علاقتي بأخته التي كانت (قشة) تلعب بها الريح مثلي -والطيور على أشكالها تقع- أكثرت من زيارتي لها بحجة وبدون حجة، كنت أظهر لها حبي واحترامي، كنت أقول لها إني معجبة بها، وإنها هي قدوتي، لأنها بالإضافة إلى جمالها الأخاذ فهي واعية ومثقفة وعصرية وليست متخلفة ولا رجعية، تلاحق الموضة وتعرف ما يجري في عالم المرأة، وتعرف حقوقها كاملة، وأنها ليست كبعض البنات المتخلفات الرجعيات اللواتي لا يعرفن ما لهن وما عليهن، ويسرن على خطى أهلهن ويستمعن لأوامرهم ونواهيهم ونصائحهم.

وإذا ما كبرن وأصبحن في سن الزواج فإنهن يقبلن بالزوج الذي يوافق عليه أهلهن، أما هي -والكلام موجه إلى صديقتي-

فهي ليست من ذلك الصنف من المتخلفات اللواتي لا زلن يعشن بعقلية ما قبل ١٤٠٠ سنة، في الوقت الذي وصل فيه الإنسان إلى المريخ.

إنها امرأة عصرية، فهي ترفض تعاليم أهلها ونصائحهم، ولن تتزوج على طريقتهم البالية، سوف تتزوج عن تجربة وحب، سوف تخرج وتروح وتجيء مع من تحب.

كنت أقول لها إنها امرأة في غاية الذكاء والفطنة والوعي، إنه لا يمكن لأي كان أن يخدعها أو أن يضحك عليها، فضلاً عن أن يمس شعرة منها.

كنت أكثر عليها من هذا الكلام المعسول، الذي أكثر علينا منه المخنثون أو ما يسمى بالجنس الثالث وأنصار المرأة، حتى صدّقت ما أقول وانتفخت أوداجها ووثقت بي واعتبرتني أعز صديقة لديها، وهذه سمة الناس الذين يتصفون بالغباء والحماقة حيث يحبون من يضحك في وجوههم ولا يأبه بهم أصابوا أم أخطؤوا، ويكرهون من ينصحهم وينبههم إلى أخطائهم.

والحقيقة أنها غارقة في الوهم إلى أذنيها، وهي خلوها من الصفات الحسنة، حتى الجمال هي عارية منه، وإنما أنا نفختها لكي آخذ منها ما أريد، وهو لا يقاس بما أراد أخوها أن يأخذه مني.

ذات يوم خميس وقد أخبرني النذل أنه ذاهب مع بعض الأصدقاء من أمثاله في رحلة إلى البر، ذهبت أنا إلى بيتهم حيث كانت أخته هناك، فتوددت إليها وأطريت جمالها وكمالها وأخذتها في الحديث، وفي أثناء ذلك طلبت منها أن تأخذني إلى غرفة أخيها زوج المستقبل.

بدون أدنى تفكير أخذتني إلى غرفة عندما دخلتها لم أحسب نفسي في غرفة شاب مسلم، وإنما حسبت نفسي في قاعة من قاعات هوليود.

طلبت منها أن تأتي لي بكأس ماء، وعندما ذهبت سجدت شكراً لربي أن أنقذني قبل أن تقع داهية عمياء تحطم حياتي وآخرتي.

قمت بسرعة وفتشت في أغراض الخبيث، واكتشفت أنه يفتح ملفاً لكل فتاة تقع في شباكه لكي يبتزها فيما بعد.

أخذت ملفي ووضعته تحت عبائتي، وشكرتها على أخلاقها وحسن ضيافتها وخرجت.

في اليوم التالي اتصل السافل، فأزبد وأرعد وهدد وتوعد، وقال إن لديه ملفاً كاملاً عني وإذا لم أعطه ما يريد فإنه سينشر ذلك الملف على رؤوس الأشهاد..

قلت له: وماذا تريد أنت الآن؟

قال مهدداً: أريدك أن تخرجي معي.

قلت متحدية: نجوم السماء أقرب لك.

قال متوعداً: ستخرجين معي رغماً عنك.

قلت وقد انزاح الهم عن قلبي: أيها السافل المنحط سوف تخرج روحك قطعاً قبل أن أخرج معك.

أيها الأخوات العزيزات، لقد عرفتن قصتي مع أحد السفلة المنحطين، وهناك العشرات من أمثاله يجوبون الشوارع.

يفتن آلاف البنات
ببسمة أو بعض ذل

فاحذرن أيها الأخوات العزيزات، احذرن الكلاب المسعورة والثعالب الماكرة (فليس في كل مرة تسلم الجرة) وإذا تدحرجت ثم انزلقت ثم سقطت فمن يضمن أن لا تنكسر القارورة.

١٤٢١/١/١٥هـ
٢٠٠٠/٤/٢٠م

الفهرس

من أنا؟ ٥
البرشام ٩
التليفون ١٣
الرسالة ١٩
الصورة ٢٣
الحرية ٢٩
الذئب والفخ ٣٥
القرار الرهيب ٣٩
التخلص من حبل المشنقة ٤٣
الفهرس ٤٧